نحو جيل قارئ

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 28 يوليو 2019

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

كتبنا كثيرًا – نحن وغيرنا من الكتّاب – عن أزمة القراءة في الوطن العربي، وكذلك نُشرت العديد من الدراسات والإحصائيات حول هذا الموضوع، وهذا في حد ذاته أمر مطلوب، فالنقد الذاتي البناء مهم وذلك من أجل تطوير وتنمية الذات.

ولكن وقف العديد من الكتّاب عند هذا الحد من الانتقاد، وخاصة الموجه إلى الجيل الحالي وجيل المستقبل على أنه جيل لا يقرأ، وللأسف فهذا حق، ففي الكثير من الدورات التدريبية التي أقيمها أكتشف أن معظم الحضور لا يعرفون من العقاد، ومن المنفلوطي وغيرهم من عمالقة الأدب العربي، فضلاً عن قراءته للكتب، أو حتى تنمية رغبته في القراءة، وتحديدًا بعد أن دخلت حياتنا وسائل الاتصال الحديثة التي لا ترغب في شريك، ولا ترغب في منافسة الكتاب سواء كان ورقيًا أو إلكترونيًا، فإن وسائل الاتصال الحديثة، كانت ولاتزال طامة كبرى على هذا الجيل، كما نعتقد.

إلا أن بعض الشباب – من الجنسين – سواء في البحرين أو في بعض الدول العربية استفادوا من هذه الوسائل الحديثة لإنشاء بعض المجموعات لتداول الكتب الإلكترونية أو حتى للتشجيع على القراءة من خلالها، وهذا

شيء طيب ويشجع كثيرًا على القراءة وجمع الكتب المنوعة في جميع التخصصات، فإن كانت تلك الكتب المتداولة تعجبك فيمكن حفظها وإلا فيمكنك التخلص منها، فإلى كل هؤلاء الشباب العربي نوجه التحية والإكبار، وإن كان في موضوع تداول الكتب مشكلة وهي حقوق الطبع إلا أني أعتقد أنه بما أن الكتاب تم نشره على الشبكة الإلكترونية ومن غير أي محظورات عليه فإنه من حق الناس تداوله، وإلا لما نُشر. عمومًا فإننا لا نريد مناقشة هذا الموضوع في هذا المقال، لذلك دعونا نتحدث عن القراءة.

وحتى نكون إيجابيين دعونا نترك موضوع النقد – أيًا كان – ونذهب لتأسيس وتنمية وتطوير عادات القراءة لدى الإنسان، سواء كان هذا الإنسان بالغًا أو صغيرًا، فالقراءة أيًا كانت هي من العادات والمهارات التي يجب الاهتمام بها، ليس ذلك فحسب وإنما تطويرها وتشجيعها ومن ثم الاستفادة منها.

كيف نؤسس لتنمية عادات القراءة ؟

لا نعتقد أنه توجد أداة سحرية يمكننا أن نلوح بها فتؤسس لدينا أو لدى أولادنا عادة القراءة، وكذلك لا نعتقد أنه توجد طريقة واحدة يمكن اتباعها حتى تتكون لدينا مثل هذه العادة، لذلك دعونا نلتقط من بعض التجارب التي نعرفها لبعض المثقفين العرب وننشئ من خلالها بعض

النقاط التي يمكن أن نؤسس من خلالها بعض العادات التي تنمي لدينا ولدى أولادنا عادة القراءة، وهي كالتالي:

1- القدوة الحسنة، فليس من المنطق أن تطلب الأم أو الأب من أبنائهما القراءة وهما لا يقرآن ولا يقربان إلى كتاب، فالأسرة يجب أن تكون قارئة، لأنها خير محضن لتربية الأبناء على حب القراءة.

2- المكتبة المنزلية، يفضل أن يكون في المنزل مكتبة حتى لو كانت صغيرة، ويجب ألا يمنع أطفال المنزل من ارتياد هذه المكتبة، فإن كانت تحوي بعض الكتب الثمينة الخاصة بالوالدين، فيمكن تخصيص جزء من هذه المكتبة للأطفال وإبعاد تلك الكتب الثمينة عنهم خوفًا من تمزيقها واللعب بها.

3- القراءة الجماعية، خصص جزءًا من وقتك – الأب والأم أو أحدهما – للجلوس مع الأطفال في المكتبة المنزلية لممارسة القراءة معهم، اقرأ لهم فترة واسألهم بعض الأسئلة عن موضوع الكتاب لمعرفة مدى استيعابهم للموضوع، وخصص جزءًا من الوقت ليقوموا هم بالقراءة بدلاً عنك واستمع إليهم، وناقشهم في موضوع الكتاب.

4- الاختيار الأول، في الكثير من الظروف تحدث بعض المفاجآت، كأن يتلف التلفزيون أو الألعاب الإلكترونية أو أي من وسائل الترفيه الموجودة في المنزل، لذلك يمكنك كولي أمر أن تستفيد من هذا بأن يكون البديل الأول الذي يمكن أن يقضي فيه الأولاد وقتهم هو منحهم كتابًا للقراءة، أو تحويل هذا الوقت إلى مشروع للقراءة الجماعية، وقد

وجدتُ أن بعض الأشخاص يغلق التلفزيون ووسائل الترفيه الموجودة في المنزل في العشر الأواخر من رمضان ليحولها إلى مشروع قراءة كتاب أو محاولة لتنشيط الأذهان ببعض الألعاب الذهنية وما إلى ذلك.

5- معارض الكتب، عند إقامة معارض الكتب خذهم معك إلى المعرض وأعط كل واحد منهم مبلغًا من المال ودعهم يشترون الكتاب الذي يحبونه، وإن عجزوا أو استشاروك فلا تبخل عليهم بالنصيحة، وربما تسهم معهم في البحث عن الكتاب الذي يحبونه أو الكتاب الذي يناسب أعمارهم، المهم ألا يخرج من المعرض إلا بكتاب قد اشتراه هو بنفسه.

6- كتابه الخاص، ولا تنس أن تكتب اسمه – هو – على الكتاب، وأن تجد للكتاب مكانًا في مكتبة المنزل، وهذا لا يمنع أن تضع الكتاب فترة عند سريره حتى يقلبه ويتمعن فيه بين حين وآخر.

7- الصحف والمجلات، للأسف فإن الكثير من الآباء والأمهات لا يقرأون الصحف المحلية أو المجلات، اعتقادًا منهم أنها تافهة ولا تحمل مضمونًا، وعدد آخر منهم تقتصر ثقافته على الصحف والمجلات فقط، فلا يقرأ إلا تلك الصحف والمجلات، ونحن نقول لا هذا ولا تلك، وإنما نميل إلى الوسطية، فوجود المجلات المنوعة والصحف الورقية أو حتى الإلكترونية أمر مهم في المنزل، فإن هذا من شأنه الإسهام في تشجيع القراءة.

8- وسائل الترفيه، إن كنت تشاهد التلفزيون ناقشهم فيما يعرض على الشاشة الصغيرة، إن ذهبت معهم إلى السينما لمشاهدة فيلم

ناقشهم فيه واسمع آراءهم وأفكارهم، اجعل جزءًا من حديثك معهم حديثًا ثقافيًا فكريًا.

9- **اجعل الكتاب والقراءة جزءًا من حياتك وحياتهم، ولكن لا تضغط عليهم ولا تضغط على نفسك ولا تغضب إن انصرفوا بعض الوقت عن الكتاب، اتركهم يمارسون بعض الأنشطة الأخرى، ولكن ربما أمكنك بعد ذلك إعادتهم إلى الكتاب بطريقة شائقة ومسلية.**

10- **القراءة الإلكترونية، بعض أفراد هذا الجيل يحبذون القراءة الإلكترونية، لذلك يمكن أن تشجعهم على اقتناء تلك النوعية من الكتب التي يمكن أن تُحمل على الهاتف الذكي، فيحملونه معهم أينما ساروا أو ذهبوا، وهذا أمر مهم.**

11- **الكتب المسموعة، اليوم توجد على شبكة الإنترنت بعض المواقع التي تنشر الكتب المسموعة، فحري بنا أن نُحمّل مثل هذه الكتب أيضًا على الأجهزة الذكية لنحاول أن نسمعها أثناء ممارسة الرياضة أو أثناء وجودنا في السيارة وخاصة عندما نمضي أوقاتًا طويلة في السيارة أو نقطع مسافات طويلة، أو في أي مكان وفي أي وقت.**

12- **الكتاب هدية، أثناء سفرك وغيابك عنهم فترة أحضر لهم مع الهدية التي جلبتها لهم كتابًا كهدية، ويمكنك أن تقدم لهم مع هدية عيد ميلادهم كتابًا، أي اجعل الكتاب أجمل هدية وفي جميع المناسبات.**

13- وقبل السن المدرسية ساعدهم على ممارسة الأنشطة التي تعد فيها القراءة جزءًا من النشاط، حتى إن كان هذا الجزء صغيرًا.

14- مكتبة الحي أو نادي القراءة، إن كان في الحي الذي تعيش فيه مكتبة عامة أو نادٍ للقراءة فإنه من الواجب أن تشترك فيهما أنت وأولادك، فإن هذه الأماكن تشجع كثيرًا على القراءة. لذلك نرجو أن توجد نواد شبابية خاصة للقراءة في كل بلد عربي، فمثل هذه الأندية تساعد كثيرًا وتشجع بصورة أكبر على القراءة الحرة بمختلف أنواعها.

15- مسابقات في مكتبة الحي أو نوادي القراءة، يمكن لهذه الأندية أو المكتبات أن تقيم بعض المسابقات الشهرية، كأفضل قارئ وهو الشخص الذي يقرأ أكبر عدد من الكتب، أو أن يقيم جلسة شهرية تتيح الفرصة لأحد الأعضاء أن يقرأ من كتاب قد قام بقراءته كأن تسمى الجلسة (جلسة حوارية لمناقشة كتاب) أو ما شابه ذلك، فإن ذلك من شأنه أن يشجع الأعضاء على القراءة والتحدث أمام الجمهور.

16- يمكن أيضًا أن يطلب من الأعضاء أن يقوموا بتحويل تلك الكتب إلى رسم، إذ يمكن أن ترسم على هيئة الخرائط الذهنية، أو عرضها على هيئة المجلة الحائطية، ويمكن أن يقام معرض سنوي – مثلاً – وأن تعرض إنتاجات الأعضاء كلها في معرض واحد.

17- ضع القراءة هدفًا، في بداية كل سنة جديدة وعندما تضع لك ولأسرتك أهداف السنة الجديدة، ضع للقراءة مكانًا في جدول الأهداف،

مثلاً: أن نقرأ 20 صفحة من كتاب، أو أن نقرأ كتابًا كل شهر أو ما شابه ذلك، ثم نأتي في نهاية السنة لنرى ما تم لتحديد هذا الهدف.

18- الجمعيات الأهلية، ينضم تحت الجمعيات الأهلية بشتى صنوفها العديد من الشباب – من الجنسين – فهل يمكن أن تسهم هذه الجمعيات في عمل أنشطة ثقافية تشجع على القراءة ؟ أعتقد في رأيي المتواضع يمكن لهذه الجمعيات أن تقيم ولو مرة في الشهر لقاء بعنوان (قراءة في كتاب)، أو تحدد جائزة – حتى إن كانت زهيدة – لأفضل قارئ كتاب أو مثل هذه الأمور بدلاً من تقديم الألعاب وقتل الوقت في تلك الجمعيات.

19- يجب أن تعيش أنت أولاً على أن القراءة جزء مهم من عقيدتنا الإسلامية، فهي أول آية نزلت، وأول فكرة سادت وأول تشريع ألزم، فاجعل القراءة جزءًا أساسيًا وعقائديًا من فكرك، حينئذ سيتوجه أطفالك إلى القراءة.

20- وأخيرًا نحتاج من الحكومة الموقرة إلى أن تشجع الكتّاب المحليين للكتابة والنشر، وأن تساعد ولو بجزء يسير في تسويق تلك الكتب، وأن توفر تلك الكتب التي يكتبها الكاتب المحلي في كل الأماكن والجمعيات والأندية العامة حتى تصبح القراءة جزءًا من ثقافة الشعب كله، وكذلك نرجو من حكومتنا أن تقيم في كل محافظة مكتبة عامة على غرار بناء 100 ملعب (ملاعب الفرجان)، فهذا أمر إيجابي ونحتاج إليه.

هذه بعض الأمور التي يمكن أن تسهم في تأسيس وتنمية وتطوير عادات القراءة عند المرء أيًا كان عمره أو جنسه، فالقراءة ليست مرتبطة بعمر أو زمان أو مكان أو جنس، فالجميع مدعو على مأدبة القراءة، والجميع ملزم بها خاصة ونحن نعيش في عصر تموج به كل تلك التيارات الفكرية التي تطيح بكل البنى التي أمامها.

ومن الطبيعي أن يكون لكل شخص تجربة وطريقة في تنمية عادة القراءة لديه أو لدى أبنائه، فلا تتركوا هذه العادة لأنها تسهل طريقكم إلى الرقي، وبرقي الأفراد ترتقي المجتمعات.

وأخيرًا نقول؛ اقرأ، ثم اقرأ ولا تترك القراءة مهما حدث.